

حكاية الصقر والملك السندباد



بقلم: ١. عبد الحميد عبد المقصود
 رسوم: ١. إسماعيل دياب
 إشراف: ١. حمدي مصطفى

المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع
 ٢٨٧١٤٧ - ٥٦٤٥٥٠ - ٢٨٧١٤٧
 القاهرة

يُحْكِي أَنَّ أَحَدَ مُلُوكِ الْفُرسِ كَانَ يَدْعِي بِاسْمِ الْمَلِكِ
السَّنْدِبَادِ .. وَأَنَّ هَذَا الْمَلِكَ كَانَ مُغْرَمًا بِالرَّحَلَاتِ ، وَكَانَ
يُحِبُّ الصَّيْدَ وَالْقَنْصَ ..

وَكَانَ لِلْمَلِكِ السَّنْدِبَادِ صَقْرٌ مَاهِرٌ فِي الصَّيْدِ قَدْ رَبَّاهُ
وَعَلَّمَهُ مِنْذُ صُغَرِهِ ، فَكَانَ لَا يُفَارِقُهُ لَيْلَ نَهَارٍ .. وَكَانَ الْمَلِكُ
يُطْعِمُ صَقْرَهُ بِيَدِهِ ، وَيَسْقِيهِ بِنَفْسِهِ مِنْ طَاسَةٍ ذَهَبِيَّةٍ مَعْلُقَةٍ
فِي رَقَبَةِ الصَّقْرِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ نَادَى الْمَلِكُ السَّنْدِبَادُ ، فِي أَعْوَانِهِ ؛ وَحَرَسَهُ
بِالْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ .. فَاسْتَعَدَّ الْجَمِيعُ ، وَسَارُوا فِي صَحْبَةِ
مَلِكِهِمُ لِلصَّيْدِ ، بَيْنَمَا رَكِبَ الْمَلِكُ جَوَادَهُ ، وَحَمَلَ صَقْرَهُ
الْمُحِبَّ إِلَيْهِ عَلَى يَدِهِ ، كَمَا يَفْعَلُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ..
وَصَلَ الْمَلِكُ وَأَعْوَانُهُ إِلَى وَادٍ فَسِيحٍ يَكْثُرُ فِيهِ الصَّيْدُ ،
فَرَأَى الْمَلِكُ غَزَالَةً ، فَصَاحَ فِي أَعْوَانِهِ :

- أَحِيطُوا بِهَذِهِ الْغَزَالَةِ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَهْرَبَ مِنْكُمْ .. يَجِبُ
أَنْ نَصِيدَهَا حَيَّةً .. وَلَكِنْ احْذَرُوا ، لِأَنَّ مِنْ هَرَبَتِ الْغَزَالَةِ
مِنْ جِهَتِهِ أَمْرَتْ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ..

وَبَدَأَ حِصَارُ الْمَلِكِ السَّنْدِبَادِ وَمَنْ مَعَهُ لِلْغَزَالَةِ ، حَتَّى
يُمْسِكُوا بِهَا ، فَأَحَاطُوا بِهَا فِي دَائِرَةٍ .. وَأَخَذُوا يَقْتَرِبُونَ
مِنْهَا شَيْئًا فَشَيْئًا وَفِي بَطْءٍ وَحَذَرٍ ، مُضِيقِينَ الْحِصَارَ عَلَيْهَا ،
وَكُلُّ مَنْهُمْ مُرَكِّزُ نَظَرَاتِهِ عَلَيْهَا ، حَتَّى لَا تُفْلِتَ مِنْهُ ،



فتكون سبباً في ضرب عنقه ..
ولما رأت الغزالة أن الحصار قد ضاق عليها ، وأنه لا نجاة لها ،
اقتربت من الملك ، فشبت على رجلها ، ووضعت يديها
على صدرها ، منحنية أمامه في احترام ، كأنها تقبل الأرض
بين يديه وترجوه ألا يمسك بها ، أو يؤذيها ..
ولما رأى الملك منظر الغزالة أمامه ، تأثر بشدة ، فتنحى عن
طريقها ، وترك فرصة لتهرب ناجية بنفسها ..
وهكذا أفلتت الغزالة من المصيدة المنصوبة حولها ..

ولما رأى أعوانُ الملكِ وحُرَّاسُهُ ، أَنَّ الغَزَالَهَ قَدْ أَفْلَتَتْ مِنْ
ناحيةِ الملكِ ، أَخَذُوا يَتَغَامِزُونَ فيما بَيْنَهُمْ ، لِأَنَّ الملكَ كَانَ
السَّبَبَ فِي ضِيَاعِ الغَزَالَهَ ..

فلَمَّا رَأَى الملكُ تَغَامُزَهُمْ ، وَسمعَ هَمْسَهُمْ ، قَالَ لَوَظِيرِهِ :
- فِيمَ يَتَغَامِزُ هَؤُلَاءِ الْمَلَاعِينُ ؟ !

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ فِي أَدَبٍ :

- يَقُولُونَ يَا مَوْلَايَ ، إِنَّكَ قُلْتَ بِأَنَّ مِنْ تَهَرُّبِ الغَزَالَهَ مِنْ
جَهَّتِهِ يُقْتَلُ ..

فَتَضَاقَقَ الملكُ ، وَقَالَ فِي غَضَبٍ :

- صَدِّقُوا .. وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، فَإِنَّا أَقْسَمُ أَنْ أَتَّبَعَ
الغَزَالَهَ ، وَلَا أَتْرُكُهَا حَتَّى أَعُودَ بِهَا حَيَّةً ، لِأَنَّنِي أَنَا الَّذِي
أَفْلَتْتُهَا بِرَغْبَتِي ..

وَانْطَلَقَ الملكُ بِجَوَادِهِ ، حَامِلًا صَقْرَهُ عَلَى يَدِهِ ، فِي نَفْسِ
الِاتِّجَاهِ ، الَّذِي هَرَبَتْ فِيهِ الغَزَالَهُ ، وَظَلَّ يَطَارِدُهَا مِنْ جَبَلٍ
إِلَى جَبَلٍ ، وَمِنْ وَادٍ إِلَى وَادٍ ، وَالغَزَالَهُ تَهَرَّبُ مِنْهُ ، حَتَّى بَعْدَ
الملكِ كَثِيرًا عَنْ جَنْدِهِ وَأَعْوَانِهِ ، لَكِنَّهُ كَانَ مُصِرًّا عَلَى صَيْدِهَا ..
وَأَخِيرًا حَانَتِ الْفُرْصَةُ لِلملكِ لِلإيقَاعِ بِالغَزَالَهَ ، فَقَدْ
تَعَثَّرَتِ الغَزَالَهُ فِي صَخْرَةٍ ، وَسَقَطَتْ مَتَدَحْرِجَةً عِنْدَ سَفْحِ
الْجَبَلِ ، فَأَطْلَقَ الملكُ صَقْرَهُ عَلَيْهَا ..



انطلق الصقر في سرعة البرق ، فحطَّ على الغزالة ، وأخذ يضربها
على رأسها ووجهها بجناحيه ، حتى أتعبها ، وأفقدتها وعيها ..
فنزل الملك عن جواده ، وأمسك بالغزالة ، فقيدها بحبل ،
وربطها في سرج الجواد ..
وكان الجو حاراً ، فشعر الملك بالشعب والعطش ، من
طول المطاردة ، فقال في نفسه :
- أستريح قليلاً وأشرب ، وأسقي الجواد ، والصقر ،

قَبْلَ أَنْ أَعُودَ لَهُؤُلَاءِ الْأَوْغَادِ ، لِأَرِيهِمْ أَنَّنِي لَمْ أَضِيعِ الْغَزَالَهَ ،
كَمَا ظَنُّوا ..

بَحَثَ الْمَلِكُ عَنْ مَاءٍ ، لِيَشْرَبَ ، وَيَسْقَى الْجَوَادَ وَالصَّقْرَ ،
لَكِنَّ الْمَكَانَ كَانَ قَفْرًا ، وَيَخْلُوا مِنَ الْمَاءِ تَمَامًا ..
وَهُمُ الْمَلِكُ بِالْإِنْصِرَافِ يَائِسًا ، فَرَأَى شَجَرَةً ضَخْمَةً
يَسِيلُ عَلَى جَذْعِهَا خَيْطٌ مِنَ الْمَاءِ السَّمِيكِ ، فَأَنْزَلَ
الطَّاسَةَ الذَّهَبِيَّةَ مِنْ رِقْبَةِ الصَّقْرِ ، وَمَلَأَهَا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ،
ثُمَّ وَضَعَهَا أَمَامَ الصَّقْرِ لِيَشْرَبَ ، فَضَرَبَ الصَّقْرُ الطَّاسَةَ ،
وَقَلَبَهَا عَلَى الْأَرْضِ .. فَأَعَادَ الْمَلِكُ مَلَأَ الطَّاسَةَ مَرَّةً أُخْرَى
وَوَضَعَهَا أَمَامَ الصَّقْرِ ، فَضَرَبَهَا بِجَنَاحِهِ وَقَلَبَهَا عَلَى الْأَرْضِ ،
فَقَالَ الْمَلِكُ :

— لَعَلَّهُ لَيْسَ عَطْشَانًا ، فَلَأَسْقَى الْجَوَادَ ..

وَمَلَأَ الْمَلِكُ الطَّاسَةَ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ .. ثُمَّ وَضَعَهَا أَمَامَ الْجَوَادِ ،
فَأَسْرَعَ الصَّقْرُ إِلَيْهَا ، فَضَرَبَهَا وَقَلَبَهَا عَلَى الْأَرْضِ ..
فَقَالَ الْمَلِكُ فِي غَيْظٍ وَغَضَبٍ :

— خَيَّبَكَ اللَّهُ يَا أَشْأَمَ الطَّيُورِ .. حَرَمْتَنِي مِنَ الشُّرْبِ ،
وَحَرَمْتَ نَفْسَكَ ، وَحَرَمْتَ الْجَوَادَ .. وَاللَّهِ لَا أُؤْذِيَنَّكَ ..
وَفِي ثَوْرَةٍ غَضِبَهُ ، اسْتَلَّ الْمَلِكُ سَيْفَهُ مِنْ جَرَابِهِ ،
وَضَرَبَ بِهِ الصَّقْرَ ، فَأَطَارَ جَنَاحِيهِ ..



فلما حدث ذلك أخذ الصقر
يرفع رأسه ناظراً إلى أعلى الشجرة ،
ولافتاً نظر الملك إليها ، وكأنه يقول له :
- أنظر إلى أعلى الشجرة ..
فراى حية ضخمة ملتفة فوق الشجرة ،
يسمها يسيل على الجذع ، فأدرك أن الذى كان
يسقيه للصقر والجواد سم ، وليس ماء ، وأنه لولا فطنة
لصقر لشربوا السم وماتوا ..
وندم الملك ندماً شديداً على تسرعه بضرب الصقر بسيفه ..
ثم ركب جواده عائداً إلى أعوانه وجنده ، فقدم لهم الغزاة ،
فى هذه اللحظة لفظ الصقر آخر أنفاسه ومات ..
فزاد حزن الملك وندمه ، ولكن بعد فوات الأوان ..

(الثعلب والغراب)

يُحْكِي أَنَّ ثَعْلَبًا كَانَ يَسْكُنُ فِي بَيْتٍ بِالْجَبَلِ ، وَكَانَ كُلَّمَا
وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ اشْتَدَّ بِهِ وَبَأْسَرَتْهُ الْجُوعُ ، وَلَمْ يَجِدْ مَا يَأْكُلُهُ
هُوَ وَأُسْرَتُهُ .. وَكَانَ يَسْكُنُ فِي قِمَّةِ ذَلِكَ الْجَبَلِ غُرَابٌ ،
فَقَالَ الثَّعْلَبُ فِي نَفْسِهِ :

— لِمَاذَا لَا أَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْغُرَابِ ، وَأَعْقِدُ أَوَاصِرَ الْمَوَدَّةِ
بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَأَجْعَلُهُ مُؤْنِسًا لِي ، وَمُعَاوِنًا عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ ،
لَأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الطَّيْرَانِ ، وَيَرَى مِنْ أَعْلَى مَا لَا أَرَى ..
فَاقْتَرَبَ الثَّعْلَبُ مِنَ الْغُرَابِ وَخَاطَبَهُ قَائِلًا :

— أَيُّهَا الْغُرَابُ السَّعِيدُ ، أَنَا جَارُكَ الثَّعْلَبِ ، وَلِي عَلَيْكَ
حَقُّ الْجَوَارِ ، وَلَكَ عَلَيَّ حَقٌّ يَجِبُ قَضَاؤُهُ ، وَلِهَذَا جِئْتُ
الْتِمَسُ أَخَوَتَكَ ، وَأَرْجُو صَدَاقَتَكَ ..

فَقَالَ الْغُرَابُ لِلثَّعْلَبِ :



— اَعْلَمَ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ ،
فَمَنْ أَدْرَانِي أَنَّكَ تَخْدَعُنِي بِحَدِيثِكَ الْمَعْسُولِ ،
وَتُخْفِي فِي قَلْبِكَ عِدَاوَةً لِي ..

فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

— مَا الَّذِي دَفَعَكَ إِلَى قَوْلِ هَذَا الْكَلَامِ ؟

فَقَالَ الْغُرَابُ :

— أَنْتَ آكِلٌ وَأَنَا مَا كُولٌ ، لِأَنَّكَ مِنْ جَنْسِ الْوُحُوشِ ، وَأَنَا
مِنْ جَنْسِ الطَّيْرِ ، وَهَذِهِ الْأُخُوَّةُ الَّتِي جِئْتَ تَدْعِيهَا لَا يُمْكِنُ
أَنْ تَكُونَ بَيْنَنَا ..

فَقَالَ الشَّعْلَبُ :

— لَقَدْ أَحْبَبْتُ مُصَادَقَتَكَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَنْفَعَةٍ لِي وَلَكَ ،
حَيْثُ يَكُونُ بَعْضُنَا عَوْنًا لِبَعْضٍ .. وَسَوْفَ أَدُلُّكَ عَلَى
صَدَقِ كَلَامِي بِحِكَايَةِ الْفَأْرَةِ وَالْبُرْغُوثِ ..

فَقَالَ الْغُرَابُ :

— وَمَا هَذِهِ الْحِكَايَةُ أَيُّهَا الشَّعْلَبُ ؟ !

فَقَالَ الشَّعْلَبُ :

— يُحْكِي أَنَّ فَأْرَةً كَانَتْ تَعِيشُ فِي بَيْتِ تَاجِرٍ مِنَ التَّجَارِ ..
فَجَاءَ بُرْغُوثٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَفَزَ إِلَى فِرَاشِ التَّاجِرِ ، فَلَدَغَهُ
وَشَرَبَ مِنْ دَمِهِ ، حَتَّى أَقْلَقَ التَّاجِرَ وَأَيْقَظَهُ مِنْ نَوْمِهِ ،



فنادى التاجرُ خدمهٗ ، لِيَبْحَثُوا عَنْ ذَلِكَ
الْبُرْغوثِ وَيَقْتُلُوهُ .. فلما أَحَسَّ الْبُرْغوثُ
بِالْخَطَرِ ، هَرَبَ إِلَى جِوَارِ الْفَأْرَةِ لِيَخْتَبِئَ فِيهِ .. فلما رَأَتْهُ الْفَأْرَةُ
قَالَتْ لَهُ :

مَا الَّذِي أَدْخَلَكَ بَيْتِي ، وَأَنْتَ لَسْتَ مِنْ جَنْسِي ، وَلَا أَنَا مِنْ

جَنْسِكَ !؟

فقال لها البرغوث :

لقد نجوت بنفسى من المطاردة والقتل ، فأجبرينى ، وأنا
أعدك ألا يلحقك منى أذى .. كما أننى أرجو أن تواتينى
الفرصة يوماً ما ؛ حتى أرد لك معروفك وإحسانك ، وأعدك
أنك لن تندمى على ذلك أبداً ..

فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث اطمأنت إليه ، ووافقت
على أن تؤويه فى بيتها ..

وهكذا عاش البرغوث فى منزل الفأرة مدة من الوقت ،
وكان يخرج فى الليل متلصصاً على التاجر ، لكنه لم يجرؤ
على الاقتراب منه ولدغّه ، خوفاً من المطاردة والقتل ..

وذات ليلة عاد التاجر إلى بيته ومعه حفنة كبيرة من
الدنانير الذهبية ، فأخذ يعدّها محدثاً رنيناً .. فلما سمعت
الفأرة صوت رنين الذهب ، أطلت برأسها من جحرها ،



وأخذت تنظر إلى الدنانير ، وتطمع في الاستيلاء عليها ..

وبعد قليل وضع التاجر دنانيره تحت وسادته ونام ..

فقال الفأرة للبرغوث :

لقد واثقت الفرصة لترد إلى معروفي معك ، فهل عندك

حيلة للاستيلاء على هذه الدنانير ..

فَقَالَ الْبُرْغُوثُ :

سَوْفَ أُخْرِجُ لَكَ التَّاجِرَ مِنْ فِرَاشِهِ ، وَعَلَيْكَ الْاِسْتِيْلَاءُ

عَلَى الدَّنَانِيرِ ..

وَانْطَلَقَ الْبُرْغُوثُ إِلَى فِرَاشِ التَّاجِرِ ، فَأَخَذَ يَلْدَغُهُ ، وَهُوَ نَائِمٌ ، حَتَّى أَيْقَظَهُ وَأَطَارَ النَّوْمَ مِنْ عَيْنَيْهِ .. ثُمَّ غَادَرَ غُرْفَتَهُ

بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ الْأَرْقُ ، فَأَقْبَلَتِ الْفَأْرَةُ عَلَى الدَّنَانِيرِ ، وَنَقَلَتْهَا وَاحِدًا وَرَاءَ الْآخِرِ إِلَى جُحْرِهَا ، حَتَّى اسْتَوَلَّتْ عَلَيْهَا كُلُّهَا ..

وَحَتَمَ الشَّعْلَبُ حَدِيثَهُ إِلَى الْغُرَابِ قَائِلًا :

- هَلْ رَأَيْتَ كَيْفَ جَازَى الْبُرْغُوثُ الْفَأْرَةَ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا ،

كَمَا أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ ؟ !

فَلَمْ يَنْخَدِعِ الْغُرَابُ بِكَلَامِ الشَّعْلَبِ الْمَعْسُولِ وَقَالَ لَهُ :

- كَيْفَ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ عَدُوِّي ؟ ! إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ

أَكُونُ قَدْ تَسَبَّبْتُ فِي هَلَاكِ نَفْسِي ...

فَأَنْتَ أَيُّهَا الشَّعْلَبُ ذُو مَكْرٍ وَخِدَاعٍ ، وَمَنْ طَبَعَكَ الْغَدْرُ ..



لَقَدْ بَلَغَنِي مُؤَخَّرًا أَنَّكَ غَدَرْتَ بِصَدِيقِكَ الذِّئْبِ ، وَاحْتَلْتَ
عَلَيْهِ بِمَكْرِكَ ، حَتَّى أَهْلَكْتَهُ بِغَدْرِكَ ، وَهُوَ مِنْ نَفْسِ جِنْسِكَ ،
فَكَيْفَ تَفْعَلُ مَعِيَ ، وَأَنَا عَدُوُّكَ وَلَسْتُ مِنْ جِنْسِكَ ؟ ! اذْهَبْ
عَنِّي فَلَا أُخَوَّةَ وَلَا صَدَاقَةَ يُمْكِنُ أَنْ تَقُومَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ..

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْلَبُ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ الْمَعْسُولَ لَمْ يُوَثِّرْ فِي
الْغُرَابِ ، وَأَنَّ حِيلَتَهُ لَمْ تَأْتِ بِالنَّتِيجَةِ الْمَرْجُوءَةِ ، بَكَى وَرَاحَ
يَضْرِبُ فُكَّهُ بِصَخْرَةٍ ، حَتَّى حَطَّمَ أَحَدَ أَسْنَانِهِ ..

فلما رأى الغرابُ ذلك سألَهُ قائلاً في دهشةٍ :

- أيها الشعلبُ ، ما الذي أصابك حتى تبكي هكذا ،

وتُحطِّمُ سِنِّكَ ؟ !

فقال الشعلبُ :

- لقد فعلتُ ذلك لأنني رأيتُك أكثرَ مكرًا ودهاءً مِنِّي ..

وولَّى الشعلبُ عائداً إلى بيته ، أما الغرابُ فقد عاش في

سلام ..

(تَمَّتْ)